

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة ملامح من الحركة اللغوية في المملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة ما بين ١٣٥١هـ إلى ١٤٢٠هـ، وهي من الفترات التي مرّت على العالم العربي حاملة معها اتجاهات فكرية ولغوية متنوّعة، كان لها الأثر الواضح في الدراسات اللغوية . وقد شملت الدراسة الجوانب اللغوية التالية : (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية)، التي أخذت حيزاً واضحاً في الساحة اللغوية في المملكة تحقيقاً وتأليفاً. واقتصرت على الدراسات المنشورة باللغة العربية في كتاب أو مجلة علمية محكمة . وتكوّنت الدراسة من خمسة فصول : الأربعة الأول منها خصّصت للتأليف، والخامس للتحقيق، وهي :

الفصل الأول : الدراسات الصوتية، واشتمل على أربعة مباحث، هي :

الدراسات التراثية، والدراسات الحديثة ومظاهرها، والتأليف التعليمي، وأخيراً الانتقادات الصوتية بجانبها .

الفصل الثاني : الدراسات الصرفية، وجاء في مبحثين، هما :

الأول : النتاج التألفي بنوعيه : التراثي بمجالاته المختلفة، والحديث . والآخر : التأليف التعليمي .

الفصل الثالث : أفرد للدراسات النحوية : ومثله ستة مباحث، هي :

البحث في تاريخ النحو، والمصطلحات النحوية، والشخصيات النحوية، والنتاج التألفي بنوعيه التراثي بمجالاته المتعددة، والحديث ومناهجه، ثم التأليف التعليمي ومسالكه، وأخيراً الانتقادات النحوية .

الفصل الرابع : خصّص للدراسات المعجمية : فجاء في ثلاثة مباحث، هي :

دراسات في المعجم العربي، والنشاط المعجمي التألفي الخاص بإعداد معاجم المفردات والعبارات ومعاجم المصطلحات، وأخيراً نظرات في المعجم العربي استدراكاً واقتراحاً .

الفصل الخامس : اعتمني فيه بتوضيح المناهج العلمية المتبعة في تحقيق الكتب الصوتية،

والصرفية، والنحوية، والمعجمية.

وخلصت الدراسة إلى أن الحركة اللغوية في المملكة العربية السعودية تتسم بثناء النتاج؛ على الرغم من تأخر بدايتها؛ مقارنة بالدرس اللغوي في بعض الأقطار العربية الأخرى؛ وذلك بفضل عوامل عدة، تضافرت على ذلك .

وأظهرت أن مرحلة نشأتها تمثل الفترة الواقعة بين توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ إلى نهاية العقد التاسع من القرن الرابع عشر الهجري، ثم تلتها مرحلة التطور في الفترة التالية لذلك .

وأبانت عن تأثير الحركة اللغوية بما يجري في الساحة اللغوية العالمية والعربية؛ فجاءت متعددة الاتجاهات، ومتبعة لبعض المناهج الحديثة في التأليف والتحقيق .

كما أشارت الدراسة إلى أنها تعاني من بعض أوجه القصور؛ بسبب غياب بعض العوامل، كالمجمع اللغوي، وندرة تبني جهات معينة لنشر النتاج الجامعي، ومن هنا فقد أوصت الدراسة بالنظر في هذين العاملين الضروريين .

المقدمة

الحمد لله الذي شرّف اللغة العربية بالقرآن، وسخر لها أناساً تفتانوا في خدمتها على مرّ الأزمان، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، المرسل بلسان عربي مبين، أفصح الناطقين، معجز أهل الفصاحة والبيان.

(١)

أسباب اختيار الموضوع :

إن الأوائل من العرب والمسلمين أدركوا أن من أسس بناء حضارة الأمة ورقّيتها؛ الاعتزاز باللغة العربية، والمحافظة عليها؛ لذلك كان تسرب اللحن على الألسنة إيداناً ببداية انطلاقة جديدة في تاريخ الدرس اللغوي العربي، عمل فيها على استقصاء اللغة من مواطنها السليمة، لحمايتها وجمعها، ووضع علومها وقواعدها وأصولها، فشهد القرن الثاني نشاطاً لغوياً ملحوظاً، نشأ على إثره ابتكار العلوم العربية بأنواعها.

وكان من حق اللغة وعلمائها الأوائل على المتأخرين مواصلة مسيرتهم في خدمة اللغة العربية، وتبيين آثارهم، ودراسة جهودهم وتقويمها^(١)؛ لهذا فإن الدرس اللغوي ما زال مستمراً في العصر الحديث؛ حيث يشهد حركة لغوية شاملة، وبعثاً للتراث العربي ودراسته، وجهوداً واضحة على مستوى الأفراد والمؤسسات. وقد وجدت تلك الجهود اللغوية في العالم العربي - كمصر والعراق والشام ولبنان وغيرها - عناية الباحثين رصداً ودراسة وتقويماً^(٢).

وفي المملكة العربية السعودية توجد حركة لغوية متعددة الجوانب اللغوية، أسهم فيها المعنيون باللغة العربية على اختلاف اهتماماتهم برصيد وافر من الدراسات والآراء؛ ومع هذا لم أجد دراسة واحدة تعنى بما أوبعض جوانبها، في حين وجد الدرس اللغوي في العالم العربي تقويماً وتحليلاً؛ ومن هنا بدأت تختلج في الذهن فكرة الدراسة، فرأيت أن أقوم بسدّ

(1) ينظر : الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ونشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها.

(2) ينظر : الحركة اللغوية في لبنان، وحركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، والدراسات اللغوية في العراق ، واتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي.

النقص، وأسهم في دراسة بعض جوانب الحركة اللغوية في المملكة وملاحظتها؛ لتكون فاتحة خير لدراسات أخرى تعطي الحركة اللغوية في المملكة بعض ما تستحقه من الاهتمام. وقوى تلك التدايعات واقع الدرس اللغوي في المملكة العربية السعودية، الذي يحتل مكانة بارزة في الحركة العلمية والثقافية في العالم العربي، ويتسم بغناء النتاج اللغوي، وسرعة الازدهار والتطور. وأكد ذلك وجود رأي مضاف يقلل من شأن الدرس اللغوي في المملكة! وذلك عند استفساري عن جدوى هذه الدراسة؛ فكان كل ما سبق دافعاً ونواةً للتفكير الجاد في إعداد هذه الدراسة التي حملت عنوان (الحركة اللغوية في المملكة العربية السعودية)

(٢)

هدف الدراسة :

إن هذه الدراسة تصبو إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- ١- إبراز ملامح من واقع الدرس اللغوي في المملكة؛ لتكوين خلفيّة عن الفكر اللغويّ للباحثين السعوديين.
- ٢- الكشف عن بعض العوامل المؤثرة في تطور الحركة اللغوية في المملكة.
- ٣- تقويم جوانب من الدراسات اللغويّة في المملكة، وإبراز اتجاهاتها ومناهجها؛ ولفت أنظار الباحثين السعوديين إلى ما يحتاج مزيداً من الدراسة.
- ٤- معرفة التأثير والتأثير في الدرس اللغوي في المملكة، وأثر تعدد مشارب الباحثين في الحركة اللغوية.
- ٥- توضيح مكانتها لدى اللغويين في العالم العربي، ومتابعتهم لنتاج الدرس اللغوي في المملكة.
- ٦- التعرّف على اللغويين السعوديين وجهودهم في خدمة اللغة العربية.

(٣)

خطة الدراسة :

بعد أن نضجت فكرة الدراسة واستوت على سوقها، رأيت أن تحقيق أهدافها يكون بتقسيمها إلى خمسة فصول : أربعة للتأليف والأخير للتحقيق، تسبقها مقدمة، وتقفوها خاتمة وملاحق وفهارس، على الشكل الآتي :

الفصل الأول وعنوانه (**الدراسات الصوتية**) وحوى أربعة مباحث: الأول : بعنوان (الدراسات الصوتية التراثية)، وكان في مطلبين : الأول باسم (الشخصيات الصوتية التراثية والنظرة التأصيلية)، والثاني بعنوان (الظواهر الصوتية)، والمبحث الثاني وعنوانه (الدراسات الحديثة) : وجاء في ستة مطالب، هي : (مخارج الأصوات وصفاتها)، و (الجانب الفيزيائي في الدراسات الصوتية)، و (الظواهر الصوتية)، و (الفونولوجيا التوليدية)، و (التقابل الصوتي)، و (توظيف التكنولوجيا في تدريس الأصوات) ، والمبحث الثالث حمل اسم (التأليف التعليمي) وقسمته إلى مطلبين، الأول : خاص بعلم التجويد، ومسلكيه (الحواشي، والمختصرات)، والثاني اهتم بالاتجاه الجديد المعني بـ (تعليم الأصوات العربية) بشكل مستقل ، أما المبحث الرابع فكان بعنوان (الانتقادات الصوتية)، عرضت فيه نقد الأصوات العربية من زوايا عدة، وموقف الباحثين السعوديين من ذلك.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان (**الدراسات الصرفية**)، وجاء في مبحثين : الأول : باسم (**النتاج التألفي**) وفيه مطلبان : الأول (**التأليف التراثي**) وشمل (المجالات التأليفية)، و (سمات التأليف التراثي)، والآخر (**الدراسات الحديثة**) ، وأما المبحث الثاني فاهتم بـ (**التأليف التعليمي**)، واقتصر على المختصرات.

أما **الفصل الثالث** وعنوانه (**الدراسات النحوية**) - وهو أغزر فصول الدراسة- فجاء في ستة مباحث : الأول حمل اسم (**البحث في تاريخ النحو العربي**)، وفيه ثلاثة مطالب : أولها : (**نشأة النحو العربي**)، وثانيها : (**قضية التأثير والتأثير في النحو العربي**)، وثالثها : (**حركة التطور النحوي**) ، وفي المبحث الثاني تحدثت عن (**المصطلحات النحوية**)، وضمّ أربع نزعات عامة وخاصة في دراسة المصطلح النحوي، الأولى : نظرت إليها نظرة شاملة

في فترة محدّدة، ثم تخصصت النزعة الثانية بالمدرسة الكوفية، وتخصصت الثالثة في دراسة المصطلح عند الشخصية التراثية، أما الرابعة فاقترنت على مصطلح نحوي واحد، والمبحث الثالث تحدث فيه عن (الشخصيات التراثية)، وبرز فيه اتجاهان: أولها من يلقي نظرة على إحدى الشخصيات من جوانب متعددة، والآخر من يقف عند جانب واحد من جوانبها. ثم المبحث الرابع وفيه تناولت (النتاج التألفي)، وارتأيت تقسيمه إلى مطلبين: الأول (التأليف التراثي) ووقفت فيه عند ما سمّيته (المجالات التألفية)، ثم (سمات التأليف التراثي)، وكان الثاني بعنوان (الدراسات الحديثة)، والمبحث الخامس حوى (التأليف التعليمي) وقفت فيه عند أنواعه التالية: الحواشي، والشروح، والمختصرات، والتطبيقات النحوية، واهتم المبحث السادس بـ (الانتقادات النحوية) الموجهة للتراث العربي، وبعض دعاوى التيسير غير المعتدلة، وبينت الموقف منها، ثم أشرت إلى بعض دعوات التيسير المعتدلة التي لا تمس جوهر النحو، وتنحو منحى الاختيار والتجديد في العرض مع الحفاظ على الأصالة.

وبعد ذلك كان الفصل الرابع بعنوان (الدراسات المعجمية)، وحوى ثلاثة مباحث: الأول: (دراسات في المعجم العربي)، والثاني باسم (النشاط المعجمي التألفي)، عرضت فيه إعداد المعاجم وتأليفها وفق قسمين: (معاجم المفردات والعبارات) و(معاجم المصطلحات) بنوعيهما اللغوي وغير اللغوي، وبيّنت بعد ذلك أشكال عناية الحركة اللغوية بالمصطلحات في المملكة العربية السعودية، ثم المبحث الثالث (نظرات في المعاجم العربية) ألقى فيه الضوء على الاستدراكات والاقتراحات.

وأخيراً الفصل الخامس المخصص للتحقيق، وكان بعنوان (التحقيق اللغوي ومناهجه) وشمل الكتب المحققة في المجال الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي.

وبعد الفصول الخمسة ختمت الدراسة بخاتمة بيّنت فيها أبرز النتائج العامة التي خرجت بها الدراسة، والتوصيات التي رأتها، ثم ذيلت الدراسة بملاحق تقفوها فهارس متنوعة للآيات القرآنية، والآيات الشعرية، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

(٤)

مشكلات الدراسة :

ولم تكن لتنتهي هذه الدراسة بفصولها الخمسة دون مشكلات كادت تثني عزمي عن إتمامها، وأسهمت في تأخر إنجازها، ومن أبرزها ما يلي :

- تنوع قضايا الدراسة (صوتية، و صرفية، ونحوية، ومعجمية)، وانفصال فصولها بعضها عن بعض، وكثرة الدراسات، وسعة المادة؛ وبالتالي فكل فصل يحتاج إلى تكوين مستقل؛ مما أخذ مني جهداً ووقتاً.

- قلة الدراسات السابقة التي تنير لي الطريق في التعرف على الباحثين السعوديين وجهودهم اللغوية.

- حرصي على تتبع القضايا المطروحة ومناقشتها والدخول في الجزئيات، وعقد الموازنات، والاستطراد في التحليل، وهذا يتطلب دقة النظر في المؤلفات التراثية والحديثة.

- التعامل مع بعض النظريات الحديثة الغربية، وذلك يحتم الاطلاع على مصادرها الأجنبية، ولكن اللغة وقفت عائقاً أمام ذلك، فاضطرت إلى المراجع العربية، ومناقشة بعض المتخصصين حولها.

(٥)

حدود الدراسة :

تمثلت حدود الدراسة بالأمر الآتية :

- أ- أن يكون إطارها شاملاً لجهود السعوديين المنشورة باللغة العربية في كتاب أو مجلة علمية محكمة.
- ب- أن تكون حدودها الزمانية بدءاً من توحيد المملكة عام (١٣٥١هـ) إلى عام (١٤٢٠هـ)؛ لأن ما بينهما يمثل مرحلة الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والنهضة العلمية والثقافية التي شهدتها المملكة؛ مما كان له أكبر الأثر في تطور الحركة اللغوية فيها.
- ج- أن تشمل حدودها الموضوعية الجوانب اللغوية الآتية : (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية) تحقيقاً وتأليفاً ؛ لأنها أخذت حيزاً واضحاً في الحركة.

(٦)

منهج الدراسة :

سارت الدراسة وفق المنهج الآتي :

- ١- حرصت الدراسة على الاستقصاء الكامل للنتاج اللغوي المعدّ في الجوانب اللغوية الأربعة؛ لإعطاء تصور كامل عنها، مع إمكانية تصنيف أي دراسة أخرى تحت أحد جوانب الدراسة المتعددة.
- ٢- بنيت الدراسة على المنهج الأفقي حتى لا تكون مجرد عرض عناوين تشبه قوائم الرصد (بيلوغرافية)؛ فتمّ الوقوف عند المؤلفات لعرضها ومناقشتها ، واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي والتحليلي بالإضافة إلى المنهج التاريخي.
- ٣- وضعت في نهاية كل مبحث النتائج التي توصلت إليها، ثم وضعت في نهاية كل فصل أيضاً نتائجها الخاصة به؛ والذي حدا بي إلى ذلك انفصال فصول الدراسة عن بعضها؛ ولكي يخرج القارئ بنتيجة كاملة عن أحد فصول الدراسة التي يقصد.
- ٤- عملت على الإكثار من إيراد النصوص من كتب الحركة بعامة؛ حتى لا يكون كلامي مجرد أحكام غير مؤيدة؛ ولتقديم صورة واضحة عن الحركة اللغوية من كلام الباحثين أنفسهم.
- ٥- تحليل الكتب بحسب طبيعة الكتاب ، وقد يتطلب أحياناً منهجاً مختلفاً عن غيره، فأكتفي بوصف منهجه فقط، أو ألتجأ إلى نقده وتوضيح بعض المآخذ عليه، علمية كانت أو منهجية.
- ٦- وقفت عند بعض القضايا التراثية، وما دار حولها من مناقشات، وأغنيتُ الدراسة بها؛ حتى أتخلص من مبدأ العرض المبني على نقل الأقوال، وأدليت بدلوي إذا تطلب الأمر ذلك.
- ٧- عقدت بعض الموازنات بين بعض الأعمال؛ بقصد توضيح الفروق بينها.
- ٨- ذكرت أسماء الباحثين مجردة من الألقاب العلمية لكثرتها، والاكتفاء بذكر الاسم ولقب العائلة عند وروده لأول مرة، أو في حالة تشابه الألقاب، وما عداها فأكتفي بذكر اللقب.

- ٩- لم أسلك منهجية التعريف بالكتاب في الحاشية عند وروده لأول مرة، وكذلك الكتب التي وردت في متن الدراسة، واكتفيت بما ورد في فهرس المصادر والمراجع.
- ١٠- عدم الترجمة للباحثين السعوديين؛ لوجود مؤلفات تعنى بهم^(١)، وعملي حينئذ لا يعدو أن يكون مجرد نقل.
- ١١- ذيلت الدراسة ببعض الملاحق والفهارس.

(٧)

ظموح الدراسة :

إن هذه الدراسة محاولة متواضعة تآقت فيها نفسي إلى تقديم ملامح من الدرر اللغوي الذي تشهده الحركة اللغوية في المملكة، أو لعلها - على الأقل - تلفت أنظار الباحثين إلى العناية بها، والقيام بدراسات متعدّدة حولها. ودراستي ما هي إلا خطوة من خطوات خدمة الدرر اللغوي في المملكة، لا أدعي فيها العصمة، فما كان فيها من صواب فمن الله، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي.

(٨)

كلمة الشكر :

وبعد أن منّ الله عليّ بإلقاء عصا الترحال أجدني مدينًا برد الفضل لأهله، ولمن لهم أيدي بيضاء على هذه الدراسة، سقوها منذ كانت بذرة، ورعوها حتى كبرت، وأعانوا على قطفها عندما أينعت، فأبدؤهم بالمشرف الأستاذ الدكتور مصطفى بن زكي التوني، الذي أثار لي الطريق، بتلك التوجيهات النيرة السديدة، واللمسات الحانية، فألفيته أبا راعيًا حق المسؤولية، مربيًا في تعامله، أفدت منه علمًا ومنهجًا وخلقًا.

وأنتني بتوجيه الشكر لجامعة أم القرى، ممثلة في قسم الدراسات العليا في كلية اللغة العربية الذي أتاح لي الفرصة لتكملة مشواري العلمي، ولما وجدته في هذا القسم - رئيسًا وأعضاء - من رحابة الصدر، وتقديم يد المساعدة، وتسهيل المهمة.

وأخيرًا

(1) ينظر : دليل حصر الكفاءات السعودية من حملة الماجستير، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا، و معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية ، ودليل أعضاء هيئة التدريس السعودي ونتائجهم العلمي، والأسماء الاستنادية للمؤلفين السعوديين.

لا أنسى كل من قدّم لي معونة برأي أو توجيه أو خدمة مرجعية، وغير ذلك،
ولا أخصّ أحداً، ولو فعلت لطال بي المقام.

وفي الختام

أتوجه بالشكر والتقدير الكبيرين للمناقشين :

معالي الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الضبيب عضو مجلس الشورى

وسعادة الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد رئيس قسم الدراسات العليا العربية

الذين قبلا مناقشة الرسالة، وتكبدا عناء قراءتها وتقويمها؛ فقدمتا توجيهاتهما - العلمية

والمنهجية - الموفقة، التي تضيء لي الطريق في مشواري العلمي.

ومن حقّ الجميع عليّ أن أدعو لهم بأن يجزيهم الله عني خير الجزاء، وأن يوفقهم في الدنيا

والآخرة؛ صنيع ما قدّموه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

الطالب

إبراهيم الديبيان